فى أساس البلاغة

للأستاذ السهمى

جاء فى (أساس البلاغة) للامام الزمخشرى فى الطبعتين وفى مخطوطة :

« ... وتقول : بات فلان فى الشفق ، والفلق من الشفق إلى الفلق أى فى الخوف والمِقطرة ، وهى خشبة تُفلق لأرجل اللصوص والدّعار يُقطّرون فيها ، ومن المجاز قول النابغة :

فإن تبلج فلق المجد عن غرره مواهبه فأنت قسيم ما أفدت »

لم تعلق الطبعة الأولى على القول ، وروايته فيها هى :

« فإن تبلج فلق المجد عن غرره مواهبه فأنت له قسيم »

وقالت الطبعة الثانية : « هكذا ورد بكل النسخ فليحرر » .

فيبدو قول النابغة بهذا الرسم كأنه بيت شعر ، وهو ليس كذلك ، إلا أن يعد كل ما يكتب من الأقوال كما يكتب الشعر شعراً[1] ..

كلام الذبيانى هو قسم من خبر هدانى الله إلى مظنته ، ولولا (أبو القاسم) ما اهتدينا . قال الزمخشرى فى إحدى مقاماته :

« ثم خوّلك من جزالة الفضل ما حلّق على هام أمانيك[2] ولم تطمح إليه ظنونّ عشيرتك وأدانيك » .

وقال الإمام فى الشرح :

« حلق على هام أمانيك نوع من المجاز لا تراه إلا فى كلام من هو من البلاغة بالمنظر الأعلى كما حكى عن النابغة أنه استأذن على النعمان ، فقال له الحاجب : إن الملك على شرابه . فقال النابغة : فهو وقت الملق تقبله الأفئدة وهى جذلى للرحيق والسماع ، فإن تبلج فلق المجد عن غرة مواهبه فأنت قسيم ما أفدت » .

فى هذا الخبر قول النابغة الذى بلبل ناسخى (الأساس) وطابعيه ...

(١) رأى القراء فى الرسالة (٧٢٨) كيف تبسم (العباس ...) وضحك من ذلك الشيء الجديد ... الخلق ...

(٢) فى الأمانى لغتان مشددة ومخففة ، وقد خفف الإمام كما خفف شاعرنا فى العبقرية الكافورية الأولى :

كفى بك داء أن ترى الموت شافياً وحسب المنايا أن يكن أمانيا

ولما أطلعت الأستاذ (أحمد زكى العدوى)[1] والأستاذ (عبد الرحيم محمود)[2] — وهما من البقية المحققة — على الهدية الزمخشرية طربنا كأنا طرباً يعجز القلم عن وصفه . وأبو الطيب المتنبى يقول فى مثل هذه الحال : « رب مالا يعبر اللافظ عنه » .

وجاء فى (الأساس) فى الطبعتين وفى المخطوطة ، والخطب هنا هين ، لا بلبلة فيه ...

« ومن المجاز درع دِرمة : ملساء قد ذهبت خشونتها وقَضَضُ جدتها وانسحقت قال :

يا خير من أرقد للأضياف ناراً زهمه

يا فارس الخيل ومجتاب الدلاص الدرمه

زهمة كثيرة ودك ما يطبخ بها ، ومكان أدرم مستو أملس »

القول شعر حقاً ، ولكنه بيتان لا بيت واحد ، وقد سطرا فى الكتاب كما ترى ، وهما فى مقطوعة رواها أبو على فى أماليه ، وهذا تصوير المقطوعة بكاملها :

يا مُرّ ، يا خير أخ نازعت در الحَلَمهْ

يا خير من أوقد للأضياف ناراً جحمه

يا جالب الخيل إلى الخيل تَعادى أضَمه

يا قائد الخيل ومجتاب الدلاص الدرمه

سيفك لا يشقى به إلا الصير الصنمه

جاد على قبرك غيث من سماء رزمه

يُنبت نَوراً أرِجا جَرجارُه واليَنَمه[3]

قال أبو على : الحلمة : طرف الثدى . والدرمة : اللينة التى لا حجم لها . وأضمه غضابى يقال : أضم عليه أضما أى غضب عليه ورزمة : معونة » .

فى طبعتى (الأساس) ومخطوطته مشكلات ستُحل بحول الله ومعونته .

السهمى

(١) رئيس القسم الأدبي بدار الكتب المصرية .

(٢) من رجال الدار ، ومن الأعضاء فى (لجنة إحياء آثار أبى العلاء) ومن الكرام الكاتبين فى مجلس الشيوخ .

(٣) فى طبعة الأمالى فى الصرح — وهو للأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعى بدار الكتب المصرية : « هذه الأبيات لامرأة ترثى أخاها كما فى لسان العرب - جحمة متقده . مجتاب الدلاص الدرمة : لابس الدرع الملساء . الجرجار نبت طيب الرائحة . اليَنمة : عشبة طيبة » .